مجامر البخور وأحواض الزهور وأواني حفظ الخبز:

الفخاريات والمشغولات الطينية تفتح ذاكرة جدة القديمة

الحرفيون متمسكون بالمهنة وأكثر زبائنهم من النساء وكبار السن

جدة – واس

تعد الفخاريات والمشغولات الطينية من أبرز الصناعات التقليدية اليدوية وأعرقها التي اشتهر بها أهالي محافظة جدة على مر العقود، ولا يزالون يحافظون عليها حيث توارثوها جيلاً بعد جيل حتى وقتنا الحاضر، لتبقى آثارها شامخة في جدران حارة "البخارية" ودكاكين سوق "اليمنة" الشعبي في جنوب جدة شمال، وزخارف قصر خزام التاريخي التي يقف الزائر أمامها معجبا بتصاميمها المختلفة.البداية مع محمد نور، وهو أحد بائعي الفخاريات والمشغولات الطينية المختلفة ، يقول إنه أمتهن هذه الصناعات التقليدية منذ أكثر من ٣٠ عاماً حيث ورثها عن أجداده الذين يجيدونها ويجلبون موادها من مناطق ومدن مختلفة بالمملكة، مشيراً إلى أنه يصنع من الطين الأواني المنزلية الفخارية، والمجامر الخاصة بالبخور، وأحواض الزهور، وأواني حفظ الخبز، وأنواع الحصير الملون المزخرف.

وعبّر عن حبه وتمسكه بهذه المهنة التي يقتات منها من أجل كسب لقمة العيش، مشيراً إلى أن أكثر زبائنه من النساء وكبار السن الذين يحرصون على شراء أفران الخبز المختلفة في الأشكال والأحجام .

وقال بائع التحف فضل زاهر، إنه قضى ما يقارب الـ ٤٠ عاماً في مزاولة مهنة صناعة الفخاريات المختلفة من منتجات الطين، مبيناً أنه أخذ هذه المهنة من والده الذي كان يرافقه في محله بـ "سوق اليمنة" .

وأوضح أن صناعة الفخار من أقدم الصناعات اليدوية في العالم، وتحمل الكثير من معاني الإنسانية ، مؤكداً أنه محب لمهنته وحرفته، ويحرص على نقلها إلى أبنائه.

ومن جانبه، أشار البائع يوسف نجم إلى أن بدأ عمله في صناعة الفخار منذ ٥٠ عاماً، مبيناً أنها من الصناعات الصعبة التي تحتاج إلى عدّة مراحل تبدأ بإحضار الطين الخاص من الأراضي الجبلية والأماكن التي تتميز بأنها طينية، ثم مرحلة تنقية وتصفية الطين حيث يوضع في الشمس لعدة أيام لتجفيفه من الرطوبة، لتبدأ مرحلة تشكيل الطين حيث يتحول إلى أشكال متعددة ومتنوعة من الأواني والأدوات الفخارية، ينتقل بعدها الحرفي إلى عملية تصميم القطع الطينية ليجعل منها الحرفي تحفة فنية، حتى يتم حرق الفخار عدة مرات من خلال وضعه في الفرن حتى عملية التجفيف، فإضافة الألوان.

وأورد بائع المشغولات الطينية محمد فارع، بعض مقتنيات محله الواقع في حارة البخارية، وهي زير الماء، والقدور، والشربة، والحياسي، و "النجر" ، والمباخر، وصلالي الخبز "الملحة" والمغش المصنوع من الحج، والطين، معتبراً الفخار مادة أساسية يستخدمها الإنسان في صناعة كثير من مستلزمات الحياة في الماضي، وأدخلت التطورات الحديثة الأدوات البلاستيكية والمعدنية والزجاجية وغيرها بدلا من الفخاريات.

وقال : شاركت بمنتجاتي في مناسبات وطنية وتراثية كمهرجان الجنادرية وغيرها من الفعاليات التي تهتم بإبراز التراث داخل المملكة وخارجها، إلى جانب تلبيتي للطلبات الخاصة من صناعة الفخار لأي مناسبة كانت وبالذوق الذي يطلبه المشتري، والكمية التي يطلبها كمناسبات الزواج والخطوبة.

بدوره عد البائع عبدالله الحاج صناعة الفخار التي يزاولها على مدى ٣٣ عاماً من الصناعات الأقدم والأكثر شعبية في مختلف الدول العربية والمملكة على وجه الخصوص ورغم تطور الأدوات والآلات المصنعة للفخار إلا أن الطرق القديمة ما تزال هي الأكثر جودة وأصالة .

وأضاف أن هذه الصناعة تنتشر في عدد من مناطق المملكة كجازان وجدة ومكة والمدينة وتتم بالطرق القديمة التقليدية، وتجد الانتشار الواسع بين الناس، خاصة من كبار السن ومحبي الأدوات والمستلزمات الشعبية، مشيراً إلى أنه يعمل في المحل مع أبنائه الأربعة الذين يجيدون مزاولة هذه الحرفة التي ورثها من أجداده واكتسب قدرة واسعة في إتقانها وإجادتها.

وأفاد البائع رزق محمود عازم أن الأدوات الأكثر طلباً من زبائن الفخاريات والمشغولات الطينية هي المبخرة والجرة والمزهرية، وأطباق الأكل، والتنور الخاص بالمندي، مشيراً إلى أن أسعار هذه الأدوات في متناول الجميع ويعتمد في تسويقها على السمعة الجيدة التي اكتسبها على مدى السنين في بعض مناطق ومحافظات المملكة، وإدراك قيمة ماتصنعه يدك من أعماق قلبك.

وتحدث في ذلك السياق، العم سالم أحمد الذي تجاوز عمره الستين عاماً عن مهنة صناعة الفخار، قائلا : ورثت المهنة عن والدي وجدي وبت منذ سنوات عمري الأولى مولعاً بها متقناً لتفاصيلها التي خرجت منها بتصاميم وأشكال هندسية تختلف ألوانها ما بين الأحمر والأبيض والأسود لإبراز جمالها.

وتابع قائلاً : تعد الألوان المستخدمة في هذه الصناعة طبيعية لا تتضمنها أصباغ صناعية ليبقى استخدامها آمناً خاصة إذا ما تعلقت بالأواني المستخدمة في المأكل والمشرب حيث يكمن سر الألوان الطبيعية في بعض الإضافات على عجينة الفخار، فإذا أراد الحرفي اللون الأبيض يضيف إلى العجينة قبل العجن قليلاً من الملح، ليتضح اللون للعين خلال مراحل التصنيع الأخرى عند وضعه في الفرن، أما الأحمر فهو اللون الطبيعي للطين، في حين أن اللون الأسود يتم الحصول عليه من خلال إغلاق فوهة فرن الفخار فيسد المسامات ويكسب القطعة اللون الأسود .

ومن جهته قال موزع الفخاريات محبوب العمرو : إن صناعة الفخار من الحرف الشعبية القديمة جداً ومن الصناعات الحرفية التقليدية، وهي عبارة عن قطع فخارية يرجع تاريخ بعضها إلى ما قبل الميلاد، ويستخدم في صناعة الفخار طين خاص عبارة عن تراب أحمر مشبّع بماء المطر يؤخذ من منطقة خاصة بعيدة المساكن ووطء الأرجل أو وصول الناس أو الحيوانات أو السيارات .

وأشار إلى أنه يشترط في هذا الطين المستخدم في صناعة الفخاريات أنه يكون قد تشبع بماء المطر بصورة كافية بحيث أن المطر يبقي فيه مدة من الزمن حتى يتحوّل إلى "كتل" طينية صغيرة ثم يكون قد جف من المطر فيما بعد لافتاً إلى أن صناعة الفخار تتم من خلال عجلة يتم تثبيتها داخل حفرة في الأرض حيث تشكل الأواني وبعد ذلك يتم إدخالها في أفران حرارية مصنوعة من الحجر الناري التي تتحمل درجات حرارة عالية جدا.

واستعرض العمرو بعض المنتجات الطينية كالإبريق الصغير الذي يسمى بلبل والكبير كراز والأكبر عسلية ثم هناك الجرة والزير وهو مخصص لتخزين ماء الشرب وتسمى الجرات الفخارية "مصاخن" وتستخدم لحفظ وتبريد الماء الذي يكون له نكهة خاصة ببقائه في دخلها لأوقات طويلة ليعطي طعم مشوق في أوقات الحر وهناك جرار تصنع لحفظ اللبن وتبريده وهي ذات فوهة واسعة وتسمى "المخضة" و"المبخر" وحصالة النقود وهي إناء كروي مجوف ومختوم، مع وجود فتحة صغيرة لإدخال النقود الورقية والمعدنية، ولها قاعدة لتثبيتها.

و أفاد المتخصّص في صناعة التحف والفخاريات يوسف بيشي، أن هذه الصناعة العتيقة تحمل معاني التراث والحضارة وستبقى حرفة الفخار حافظة لتاريخ طويل سبقنا إليه أجدادنا ويستخدمها الناس في مختلف احتياجاتهم المنزلية والديكورات والزينة، منوهاً بأن العمل في تصنيع الفخار يطلب قدرة عالية من التركيز والإتقان والسرعة، وذلك لأن المادة الطينية التي تستخدم تحتاج إلى أن توضع تحت الشمس أو في فرن خاص لتأخذ القالب المصمم عليها.

الياقوت وفادن يحصدان صداقة الجامبوري

نجح الجوال محمد الياقوت والجوال عبدالرحمن فادن من جوالة جامعة الدمام في اجتياز متطلبات الحصول على جائزة صداقة الجامبوري ، ضمن فعاليات المخيم الكشفي العالمي الثالث والعشرون والمقام حاليا بالدمام ، وسجلا اسميهما اليوم كأول الحاصلين عليه من الوفد السعودي المشارك بالمخيم .

وتُعد جائزة " صداقة الجامبوري من أهم المسابقات التي تمنح احد اهم اوسمة المخيم العالمي ، وقد صممت هذه الجائزة لتشجيع الكشافة للاستمتاع بجميع البرامج المقامة خلال مدة المخيم الذي بدأ في العاشر من هذا الشهر ويختتم يوم الجمعة القادمة ، حيث يقوم الكشاف من خلال كتيب شخصي فيه كافة المتطلبات بالمرور على ورش عملية بالمخيم ، ويخضع لأسئلة في عدة مجالات وتنفيذ بعض المهام العملية ، ويقوم مسؤولو كل ورشة بالختم له في كتابه الشخصي في حال اجتيازه ، وبعد الانتهاء من تلك المتطلبات بنجاح يمنح تلك الجائزة .

من جهته بارك مساعد قائد الوفد السعودي سعيد ابودهش للجوالين الفائزين ، وقال أنه يتطلع الى حصول جميع كشافي المملكة على هذه الجائزة بنهاية المخيم خاصة وانهم مؤهلون لذلك وقد تم إعدادهم اعدادا جيدا قبل المشاركة بالمخيم .

(الشملة) خيوط هندسيّة قديمة تستخدم حتى وقتنا الحاضر

الطائف – البلاد

امتهنت الأسر في الماضي العديد من الحرف التقليدية التي كانت مصدرًا اقتصاديًا مهمًا لكسب لقمة العيش والتكيف مع ظروف الحياة المختلفة في مناطق المملكة، ومنها حرفة حياكة «الشملة» التي تصنع من خيوط القطن والصوف، وتتميز بأشكالها وألوانها الزاهية وزخارفها المستخدمة حتى وقتنا الحاضر.

والشَّمْلَةُ كساء من صوف أو شعر يُتَغَطَّى به ويُتَلَفَّف فيه، والجمع: شمال، وتبدأ المرحلة الأولى من حياكتها، بقص فرو الأغنام وغسله وتفكيك أجزائه بآلة «الكرداش» التي تتكون من لوحين مدببين بداخلها أسنان تسهم في عملية التفكيك، حتى يصبح كـ «العهن المنفوش».

وفي المرحلة الثانية تتم عملية «غزل الفرو» المستخدم فيها أدوات مخصصة منها «الغزلة» وهي عبارة عن عصى مقسومة إلى قسمين، يوضع الفرو في مقدمتها في عملية يطلق عليها بـ «العميتة» ليتم بعدها عملية البرم بالمغزل لتكوين خيوط «الدجة».

أما في المرحلة الثالثة فيتم صنع الشملة بعد تجهيز خمس كرات من خيوط «الدجة» البالغ طولها أربعة أمتار، وتجهز في غرفه تكون أطوالها خمسه أمتار وعرضها ثلاثة أمتار، حيث يتم نصب أربعة أعمده تُسمّى بالمناسيب لربط الخيوط من أربعة جوانب، في حين يفضلها الكثير من الناس بالألوان: الأبيض، والأسود، والأحمر، والأخضر، والأصفر.

ويتصف شكل «الشملة» بأشكال هندسية متنوعة تعتمد على مبدأ التناسب والانتظام، وبالتكرار المنتظم، يتجلى ذلك في الحياكة اليدوية بالخطوط الأفقية المتوازية المميّزة لنقوش السدو، فيما يستغرق عمل حياكة الشملة الواحدة ١٥ يوماً، وتتعدّد الأنواع والأغراض التي يمارس السدو فيها، ومن أنواعه: الشملة، والهرس، والخرج، والبطان، والرواق.

وتظهر الأشكال الهندسية للشملة في صور مثلثات أو نقاط أو هرميات صغيرة متكررة من خلال آلة تسمى «المنشزة»، وأخرى تعرف باسم «المدرا» وتستخدم من خلالهما ألوان الزينة بوجه الشملة على شكل مربعات يطلق عليها مسمّى «الحتاوي» التي يكون مجموعها في الشملة ستة حتاوي بعدد من الألوان يغلب عليها اللون الفاتح.